ISSN: 2437-041X
مجلة أنثروبولوجيا
E-ISSN:2588-2325
مجلد: 07 عدد: 01 السنة: 2021

البدائية من منظور إسلامي
The primitivity from an Islamic point of view

عبد المالك سعدان*، جامعة باتنة-1- الجزائر. abdelmalek.saadane@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2021/03/08 تاريخ القبول: 2021/04/27 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص:

يعالج هذا المقال معالم صورة الإنسان الأول في الإسلام، في مقابل الصورة التي وضعها له الغرب، وقد قدموه على أنه لا يجيد الكلام، ولا يرتدي من الملابس إلا قطعة جلد من جلود الحيوانات التي يصيدها. وقد سوّق الغرب لهذه الصورة بنظريات، كما روّج لها بمنتجات سمعية بصرية، حتى أصبحت هذه الصورة هي المعروفة عند الناس.

فهذا البحث يظهر معالم صورة الإنسان في الإسلام كما صورها القرآن، وفيه الرد على مزاعم الغربيين حول الإنسان الأول، فيما يخص قدرته على الكلام، ولباسه، ودفنه لموتاه.

الكلمات المفتاحية: البدائية، الإنسان الأول، الكلام، اللباس، دفن الموتى.

Abstract:

This article deals with the image of the first man from the point of view of Islam, vis-à-vis that advanced by the Westerners.

They presented him as a being who does not know how to speak, can only yell, and only wears a piece of leather from animals that he has hunted.

He made the propaganda of this image by theories, as well as by audio-visual broadcasts, so much so that people only know this image.

This study shows the image of man as presented in the Quran, and it is also a response to Western allegations about the

* المؤلف المرسل.

first man concerning: his ability to speak, his clothes, the burial of the dead.

Keywords: primitivity, the first man, speech, clothes, burial**.**

مقدمة:

إن البحث عن أصل الإنسان من المسائل التي شغلت العلماء من مختلف الاختصاصات من زمن بعيد، وكلّ أدلى بدلوه في المسألة، ورآها من المنظار الذي اتخذه لنفسه.

ومن بين المصطلحات التي راجت في هذا المجال "البدائية"، والتي تعني المرحلة الأولى لظهور الإنسان على الأرض، والتي أعطت صورة "نمطية" لمعالم هذا الإنسان الذي عاش في العصور الأولى للبشرية.

ما يؤسف له أن هذه الصورة النمطية تصور الإنسان على أنه كائن ساذج، تفكيره سطحي، رؤيته للأشياء سطحية، لا حضارة له، لا يجيد الكلام إنما يصيح كالحيوان، لا يرتدي من الثياب إلا ما يغطي القليل من جسده. والذي يؤسف له أكثر أن الذي تولى كبر هذه المسألة هم العلماء المتخصصون في علم الإناسة، حيث أشاعوا هذه الصورة بين الناس حتى أصبحت من المسلّمات عندهم. والذي زاد الطينة بلة، تسويق هذه الصورة إعلاميا، فقد أجلب الإعلام الغربي بخيله ورجله في تسويق صورة الإنسان الأول بالوصف المذكور آنفا، فأصبح الناس لا يعرفون شكلا للإنسان الأول غير تلك الصورة، وأصبح مثلا يضرب وقولا يقرع به: "لا تكن بدائيا في تفكيرك، وتصرفاتك، و...". وشاعت هذه التسمية حتى عند المسلمين، وهي تحمل في طياتها تلكم الأوصاف.

والإشكالية التي تعرض لها هذه الدراسة: هل تتوافق معالم صورة الإنسان الأول التي يصورها الإسلام، مع معالم صورته كما يصورها الغرب؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه في هذا البحث الموسوم بـ "البدائية من منظور إسلامي"، وقد اعتمدت فيه أساسا على نصوص القرآن الكريم في بيان معالم هذه الصورة.

ولم أقصد استيعاب جميع المعالم، وإنما أردت الرد على مسائل تتعلق بالإنسان الأول، وتتمثل هذه المسائل في قدرته على الكلام، وفي لباسه، وهل كان يدفن موتاه؟ وهل كان له دين؟ وهل كان له نصيب من الحضارة؟ أردت من خلال ذلك أن أضع بين أيدي المتخصصين من المسلمين في

مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 07 عدد: 01 السنة: 2021 E-ISSN:2588-2325

علم الإناسة، وفي كل علم له علاقة بالإنسان وأصله، معالم يسترشدون بها في تكوين الصورة الحقيقية للإنسان الأول.

1.مصطلح "البدائية".

لفظ "البدائية" لم يظهر إلا في القرن الثامن عشر، ووصف البدائي الذي كان قليل الاستخدام، أصبح متداولا اعتبارا من سنة 1850. (بيار و ميشال ، 2011، صفحة 279).

وبعد أن أصبح اللفظ متداولا التصق به تصور سلبي-هذا التصور الذي اعترض عليه ثلة من متخصصين في علم الاجتماع وعلم الإناسة في الغرب فيما بعد- فما إن يطلق لفظ البدائية أو البدائي إلا ويتبادر إلى ذهن السامع صورة نمطية تحمل في طياتها السذاجة، وضعف التفكير إن لم نقل انعدامه، وحياة أقرب ما تكون إلى الحيوانية. تقول كاثرن بيرندت: "يشير المصطلح، بوجه عام، إلى الفجاجة، وانعدام التطور، والخشونة، وتدني النوعية." (مونتاغيو، 1982، صفحة 20).

ويقول أشلي مونتاغيو: "فالإنسان البدائي، أي إنسان ما قبل التاريخ، غالبا ما يتصوره الناس وحشا غائر الجبهة، صغير الدماغ، ضخم الرقبة، خائر الركبتين متصفا بتلك العادة القبيحة -عادة جر النساء من شعورهن!- والمؤسف في الأمر أن هذه الأفكار انتشرت بين عامة الناس الأبرياء بفعل كبار العلماء في الماضي." (مونتاغيو، صفحة 16).

وهذا الأمر الذي ذكره مونتاغيو في كون هذه الأفكار انتشرت بفعل كبار المتخصصين في هذا المجال، هو أيضا الأمر الذي جعل عامة الناس لا يرون حقيقة غيرها، لأنها صدرت ممن لهم مكانة علمية في المجتمع.وكثير من الغربيين يرون أن الإنسان، قبل الحضارات الكبيرة التي عرفتها البشرية، عاش حياة غريزية-مثل الحيوانات؟!، أين كان فريسة مخاوفه، وعَبْدَ انفعالاته. (radin، 1962، صفحة 6)

ويقول إيفنز برتشارد: "كانوا يقدمون لنا البدائي بوصفه كائنا صبيانيا، خشنا، نزقا، شبيها بالحيوانات والأغبياء." (برتشارد، 1986، صفحة 278). فهذه جملة من أقوال بعض الغربيين في وصف الصورة التي تنطبع في الأذهان حول هذا المصطلح. وهي بعيدة كل البعد عن الحقيقة، بشهادة الباحثين الغربيين أنفسهم، يقول أشلي مونتاغيو: "إن هذه الكلمة -أي البدائية- ضارة تربك وتمنع الفهم الصحيح، ولا تطابق أي شيء في الواقع، وتقف حجر عثرة في سبيل تقدمنا في فهم المتغيرات الهائلة التي يمثلها الإنسان في تنوعاته الكثيرة ". (مونتاغيو، صفحة 10).

ويقول فرانمس.ل.كهسو: "مفهوم البدائية من النواحي التجريبية والنظرية والعملية مفهوم بالٍ، إلا في بعض معانيه المحددة، مثل إشارته إلى شعوب وحضارات ما قبل التاريخ." (مونتاغيو، صفحة 78).

وهروبا من هذا المفهوم البالي، تم اللجوء إلى ألفاظ بديلة. واستخدم بعضهم مصطلحات أخرى على غرار شبامرSpamer، وكوك Cock، وفون جرانبVon Geramb ، الذين استخدموا بدل مصطلح بدائي مصطلحات مثل أولي، وأصلي (هولتكراس، 1972)، والشيء نفسه لمصطلح البدائية، نجد هرسكوفتز اقترح إحلال مصطلح "اللاكتابية" محل البدائية (مونتاغيو، صفحة 46).

والإشكال ليس في الكلمة ذاتها، ولكن في التصور الذي تستثيره هذه الكلمة في الأذهان. فاستعمال هذه الكلمة، يستدعي تنقيتها من الشوائب التي تعلقت بها، وفي هذا الصدد يقول مونتاغيو أيضا: "لا شك أن هناك معنى سليما يمكن أن تستعمل كلمة "البدائية"، والمفهوم الذي تمثله لتؤديه، لكننا لن نستطيع استعمالها بهذا المعنى إلا إذا بدأنا باطّراح الاستعمالات الخاطئة للكلمة أولا." (مونتاغيو، صفحة 10).

كذلك استبدال هذه الكلمة بغيرها من الكلمات يجب أن يكون على أساس اطّراح الصورة السلبية، والمفهوم الخاطئ اللذان قد تصورها الكلمة البديلة. وأنا في هذا البحث استبدلت كلمة "الإنسان البدائي" بكلمة "الإنسان الأول" للإشارة إلى الإنسان الذي كان في الزمن الأول، وأراه الأصلح للتعبير على المراد. ولم أورد هنا إلا أقوالا وشهادات لعلماء غربيين، متخصصين في علم الاجتماع وعلم الإناسة (الأنثروبولوجيا)، من باب {وشهد شاهد من أهلها}، وهو في نظري الأليق في مثل هذه المواطن من الحِجاج.

2. قدرة الإنسان الأول على الكلام.

لقد تكلم كثير من العلماء والفلاسفة في نشأة اللغة، وهم يذكرون نظريات عدة لذلك: منهم من يقول بتوقيفية اللغة. وهناك من يقول أن منشأها المواضعة -الاصطلاح-. وكون أصل اللغة التوقيف من الله تعالى، لا ينفي أن الناس اصطلحوا فيما بعد على إحداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة وقفوا عليها، بها علموا ماهية الأشياء وكيفياتها وحدودها. (حسين، 2012، صفحة 15)

ومنهم من يرى أن منشأها الطبيعة، وذلك أن الإنسان بدأ بمحاكاة أصواته الطبيعية المعبرة عن انفعالاته بالفرح والحزن وغيرها، وأصوات الحيوان، وأصوات الطبيعة كصوت الرعد والريح والماء وغيرها (رضوان، 1976، صفحة 48)،قال فيكتور بوناك: "الكلمات الأولى كانت تسمية بالأصوات، أي محاكاة للأصوات، التي ربطها رجال ما قبل التاريخ بالأعمال التي كانوا ينجزونها. وافتُرِضَ أيضا أن الكلمات الأولى ولدت من التعجبات غير المنطوقة المتسبب فيها الخوف، والفزع، والفرحِ، أو الحماسة"(bounak، 1972).هذا الكلام قاله في مقال معنون بـ: "من الصياح إلى الكلام"، (Du cri au langage) في مجلة "Le courrier" التي تصدرها منظمة التربية والثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة UNESCO، وصدر هذا العدد في سبتمبر 1972، وهو عدد خاص بأصول

الإنسان« Les origines de l'homme » .إن ما تعرضه هذه النظرية في نشوء اللغة يتعارض تماما مع ما جاء في القرآن، فهذه النظرية تعرض الإنسان الأول على أنه لا يجيد الكلام. والقرآن يذكر أن أبا البشر آدم -عليه السلام- عرف الكلام، وعرف أسماء الأشياء التي علمه إياها الله -عز وجل-، وامتاز بهذا التعليم عن الملائكة، وبه استحق أن يكون خليفة في الأرض، قال الله –عز وجل-:

{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾} (البقرة: 31-33).

إن هذه الآيات تعرض لكون أبي البشر آدم -عليه السلام- كان متكلما بتعليم الله -عز وجل- إياه أسماء الأشياء، قال الشعراوي: "وهكذا نتعرف على النشأة الأولى للكلام. وطلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى علمت آدم الأسماء". (الشعراوي، صفحة 245/1). وقال سيد قطب: "ها نحن أولاء نشهد طرفا من ذلك السر الإلهي العظيم الذي أودعه الله هذا الكائن البشري، وهو يسلمه مقاليد الخلافة. سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات. سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء يجعلها -وهي ألفاظ منطوقة- رموزا لتلك الأشخاص، والأشياء المحسوسة. وهي قدرة ذات قيمة كبرى في حياة الإنسان على الأرض." (قطب، 1412هـ، صفحة 57/1). فإنباء آدم -عليه السلام- الملائكة بأسماء الأشياء كان "بألفاظ منطوقة".

ويزيد الأمر وضوحا محمد الطاهر ابن عاشور قائلا: "وأيا ما كانت كيفية التعليم، فقد كان سببا لتفضيل الإنسان على بقية أنواع جنسه بقوة النطق وإحداث الموضوعات اللغوية للتعبير عما في الضمير(...) وهذا أصل نشأة العلوم والقوانين وتفاريعها، لأنك إذا نظرت إلى المعارف كلها وجدتها وضع أسماء لمسميات، وتعريفَ معاني تلك الأسماء، وتحديدها لتسهيل إيصال ما يحصل في الذهن إلى ذهن الغير." (ابن عاشور، صفحة 410/1)

يشير ابن عاشور بقوله: "أيا ما كانت كيفية التعليم" إلى الاختلاف الحاصل بين العلماء في كيفية حصول هذا التعليم، حيث يقول: "وتعليم الله تعالى آدمَ الأسماء إما بطريقة التلقين بعرض المسمى عليه فإذا أراه لُقن اسمه بصوت يسمعه، فيعلم أن ذلك اللفظ دال على تلك الذات بعلم ضروري، أو يكون التعليم بإلقاء علم ضروري في نفس آدم بحيث يخطر في ذهنه اسم شيء عند ما يعرض عليه ليمكنه أن يفيدها غيره، وذلك بأن خلق قوةَ النطق فيه فيضع له اسما بأنْ ألهمه وضع الأسماء للأشياء وجعله قادرا على وضع اللغة،كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (الرحمن:3-4) وجميع ذلك تعليم إذ التعليم مصدر علَّمه إذا جعله ذَا علم، مثل أدَّبه، فلا ينحصر في التلقين وإنْ تبادَر فيه عرفا." (ابن عاشور، صفحة 410/1)

فقوة النطق حاصلة بكلا الطريقتين.والطريقة التي تعلم بها آدم -عليه السلام- لا تزال متبعة إلى يوم الناس، يقول الشعراوي: "العجيب أن الطريقة التي علم الله -سبحانه وتعالى- آدم بها، هي الطريقة نفسها التي تتبعها البشرية إلى يومنا هذا. فأنت لا تعلم الطفل بأن تقص عليه الأفعال، ولكن لابد أن يبدأ تعليمه بالأسماء والمسميات.تقول له: هذا كوب، وهذا جبل وهذا بحر، وهذه شمس، وهذا قمر، وبعد أن يتعلم المسميات، يستطيع أن يعرف الأفعال، ويتقدم في التعليم بعد ذلك." (الشعراوي، صفحة 245/1).وفي الحديث الذي رواه البخاري: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء." (البخاري، 1987، صفحة 1624/4). فمن جملة ما يذكر الناس لآدم -عليه السلام- فيما اختصه الله-عز وجل- به، أنه علمه أسماء كل شيء.

هذه الآيات والحديث يدلان بشكل قطعي أن آدم -عليه السلام- كانت له قوة النطق والقدرة على تسمية الأشياء، وهو أول البشر على وجه الأرض، وجميع البشر من نسله. وقد منّ الله -عز وجل- على الإنسان عموما بتعليمه البيان الذي به يعبر عما يريده، وهي نعمة جليلة ومنحة عظيمة، قال الله تعالى:﴿علمه البيان﴾(الرحمن:4)، علم الإنسان البيان، قال ابن السعدي: "عَلَّمَهُ الْبَيَانَ أي: التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه، وأكبرها عليه." (السعدي، 2000، صفحة 282). فالإنسان الأول كان قادرا على الكلام، ويجيد التعبير عما بنفسه.

3. لباس الإنسان الأول.

لقد صور لنا الغرب، وزرع في نفوس الكثيرين منا، أن الإنسان الأول كان لا يملك من الثياب إلا خرقة من جلد تستر القليل من جسده، وروج لهذه الصورة إعلاميا حتى أصبحت عند الكثيرين من المسلّمات. وكما سلف الذكر أن هذه الصورة روج لها علماؤهم. والحقيقة أن هذا يتنافى تماما وبصفة قطعية مع ما جاء في القرآن. وفيما يأتي استشهاد بآيات من الكتاب العزيز تبين مغالطة هذه الصورة.قال الله تعالى:﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (الأعراف:22)، قال ابن عطية في المحرر الوجيز: "بَدَتْ: قيل تخرقت عنهما ثياب الجنة وملابسها وتطايرت تبريا منهما." (ابن عطية، 1422ه). وهذا مفاده أن آدم وحواء كان عليهما لباس في الجنة، وعندما أكلا من الشجرة بدت لهما سوءاتها. ثم قال الله تعالى في سورة نفسها: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(الأعراف:26)، ففي هذه الآية يمتن الله -عز وجل- على البشرية جمعاء بإنزال

اللباس عليهم، قال صاحب التحرير والتنوير: "سمّى تيسير اللّباس لهم وإلهامهم إياه إنزالا، لقصد تشريف هذا المظهر، وهو أوّل مظاهر الحَضارة، بأنّه منزل على النّاس من عند الله، أو لأنّ الذي كان مِنْهُ على آدم نزل به من الجنّة إلىالأرض التي هو فيها، فكان له في معنى الإنزال مزيد اختصاص، على أنّ مجرّد الإلهام إلى استعماله بتسخير إلهي، مع ما فيه من عظيم الجدوى على النّاس والنّفع لهم، يحسِّن استعارة فعل الإنزال إليه، تشريفا لشأنه (...) وقد كان ذلك اللّباس الذي نزل به آدم هو أصل اللّباس الذي يستعمله البشر. وهذا تنبيه إلى أنّ اللّباس من أصل الفطرة الإنسانيّة، والفطرة أوّل أصول الإسلام، وأنّه ممّا كرم الله به النّوع منذ ظهوره في الأرض." (ابن عاشور، صفحة 74/8)

وهذا كلام في صميم الموضوع ولبابه، إذ جعل ابن عاشور اللباس أول مظاهر الحضارة، سواء كان بإلهام الله -عز وجل- لهم كيفية صنعه، أو كان لباسا نزل به آدم من الجنة إلى الأرض، فكان أصل الثياب التي يستعملها الناس اليوم. ثم نبه على أن اللباس من أصل الفطرة الإنسانية. ويعدّ اللباس مما كرم به الله-عز وجل- النوع الإنساني منذ ظهوره على الأرض. فالإنسان الأول عرف اللباس وما كان أبدا على الصورة المستبشعة التي راجت عند الكثيرين من كونه يضع خرقة من جلد الحيوان، لا تستر إلا القليل من جسمه.

وقال الله تعالى:﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (النحل:81). هذه الآيات من سورة النحل، والتي تسمى أيضا سورة النِّعَم، وفيها امتنان الله على عباده بجعل السرابيل -والسربال هو كل ما يلبس من القطن والكتان والصوف ونحوها (القاسمي، 1418هـ، صفحة 398/6)- تقي الحر والبرد، وذكر الحر فقط اكتفاء بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر. فمن جملة ما أنعم الله به على الناس، الثياب واللباس. وبهذا يعلم أن اللباس هو مظهر من مظاهر الحضارة وعرفته البشرية في أول ظهور لها على وجه الأرض.

4. دفن الموتى.

من مظاهر الحضارة دفن الموتى، وتذكر المصادر الغربية أن الإنسان عرف الدفن في زمن إنسان نياندرتال (2000، صفحة 10). وجاء في الموسوعة العربية العالمية: "وتظهر بقايا أحافير النياندرتاليين أن بعضا منهم على الأقل، قد قاموا بدفن موتاهم بعناية كبيرة." (محمد و أخرون، 1999، صفحة 250/3) وإنسان نياندرتال ظهر منذ مائة ألف سنة.

وفي الموسوعة نفسها "يعتقد معظم العلماء الغربيين أن نوع الإنسان الماهر (هوموهبيليس) هو النوع الأول للإنسان. وظهر الإنسان البدائي في إفريقيا منذ حوالي مليوني سنة

مضت." (محمد و أخرون، صفحة 240/3)فانظر كم بين الإنسان الأول عندهم، وبين أول مظاهر الدفن. وهذه مغالطة تاريخية.

إن الدفن ظهر مع ظهور البشر على وجه البسيطة، ظهر مع ابني آدم -عليه السلام-، ومع أول جريمة قتل في تاريخ البشرية حين قتل قابيل أخاه هابيل، فبعد أن قتله إياه رأى غرابا يبحث في التراب ليواري غرابا آخر، فتعلم منه قابيل كيفية الدفن، وكان هذا في أول زمن البشرية على وجه الأرض.وهذا ما قصه علينا القرآن: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة:27-31)، فهذه الآيات دلت على أن هابيل هو أول إنسان تم دفنه، قال الشعراوي: "ومادام الحق أوضح أنه سبحانه قد بعث غُرابا يبحث في الأرض ليُرِيَه كيف يُواري سَوْءَة أخيه، فهذا دليل على أن هابيل هو أول إنسان تَمَّ دفنه، ومن غير المقبول -إذن- أن نقول: إن الإنسان لم يعرف كيف يواري جثمان الميّت إلى أن وصلت البشرِّية إلى زمن بني إسرائيل، وأنهم هم الذين علموا البشرية ذلك!" (الشعراوي، صفحة 3086/5)

وقال محمد الطاهر ابن عاشور: "وهذا المشهد العظيم هو مشهد أوّل حضارة في البشر، وهي من قبيل طلب سَتر المشاهد المكروهة. وهو أيضا مشهد أول علم اكتسبه البشر بالتّقليد وبالتَّجربة، وهو أيضا مشهد أوّل مظاهر تَلقّي البشر معارفه من عوالم أضعفَ منه." (ابن عاشور، صفحة 174/6)

فهذا المشهد بقدر ما يحمل من الأسى، فهو يمثل أول حضارة في البشر فيما يخص دفنهم لموتاهم، ومن هذا تتضح لك جليا المغالطة التاريخية في قضية الدفن.

ويجب التنبه إلى أمر مهم؛ أن الغربيين حين يقدمون معلومات عن البشر الأوائل إنما يعتمدون على ما يكتشفونه من الحفريات، ويبنون عليها أحكامهم، ولا يلتفتون إلى آراء علماء الدين، وذلك راجع إلى القطيعة التي حدثت بين الكنيسة والعلم، وهذا الأمر -ولله الحمد- نحن المسلمين في سلامة منه، إذ لا تصادم عندنا بين الدين والعلم، ولا تعارض بينهما، وهذا من أبين الأدلة على صدق القرآن وأنه الكتاب المنزل من عند الله –عز وجل-. ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب

موريس بوكاي "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث"، وموريس بوكاي حين قام بدراسته هذه لم يكن مسلما، وخلص في الأخير إلى أن القرآن لا يتعارض مع العلم الحديث.

فمعظم ما يقدمونه هو تخمينات لا غير، أخذت صبغة الحقيقة العلمية وهذا أصعب ما يكون في العلوم الاجتماعية، تقول كاثرن بيرندت: "ومن بينالصعوبات التي يواجهها الباحث الاجتماعي أن المقولات التخمينية غالبا ما تأخذ نفس الصيغة التي تأخذها التعميمات التي خضعت لبعض الفحص التجريبي." (مونتاغيو، صفحة 25)وجاء في الموسوعة العربية العالمية: "وهذه الآراء في مجملها لا تعدو أن تكون نظريات وآراء ظنية لا ترقى إلى مستوى المتابعة العلمية اليقينية عن تاريخ الإنسان على هذه الأرض. وهي عرضة للنقض في كل لحظة، وصدق الله إذ يقول: ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾(الكهف:51)." (محمد و أخرون، صفحة 241/3).بل من الاكتشافات ما هو منتحل، كما هو الشأن مع إنسان بلتداون والذي قدم على أنه رفات بقيت من أحد أشكال كائنات بشرية كانت تعيش قبل 250000 سنة، فكان خدعة كبيرة مفتراة. ففيما بين 1908 و1912م وجدت أجزاء من جمجمة وعظم فك في مقبرة رملية في بلتداون بسسكس في إنجلترا . وأصبح مشهورا بإنسان بلتداون وأنه حلقة مفقودة من الناحية الجسمانية بين الكائنات البشرية المعاصرة والقرود.

وبعد سنين من الجدل، استخدم العلماء اختبارات كيميائية مؤخرا على تلك البقايا، فوجدوا أن الفك هو لقرد معاصر، وأن الجمجمة البشرية كانت أحدث عمرا بكثير من الحصباء الرملية التي وجدت فيها. واختبارات الكربون الإشعاعي حددت تاريخ الجمجمة بـ 1230م. فتبين أن أحدهم دفن فك غوريللا وجمجة من إحدى مقابر العصور الوسطى، وقد لطخ الفك ليبدو قديما، وبردت الأسنان لتبدو بشرية. (محمد و أخرون، صفحة 242/3)

. هذا مثال على بعض الاكتشافات المنتحلة المضللة، التي تبعد عن إعطاء صورة حقيقية للإنسان الأول، فكان الوثوق بمثل هذه الاكتشافات يؤدي إلى نتائج غير علمية.

5. حضارة الأوائل.

من بين الأوصاف التي التصقت بالإنسان الأول أنه كان أقل تطورا في جميع الجوانب، بل وصفت تلك الحقبة من الزمن باللاحضارة، إلا أننا نجد في القرآن ما يخالف هذا التصور.

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (الروم:9)، قال الشعراوي: "لقدكان لكل هؤلاء حضارات ما زالت حتى الآن تبهر أرقى حضارات اليوم." (الشعراوي، صفحة 11325/18)

وقال جل جلاله: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سبأ:45)، المعشار هو الجزء العاشر.قال سيد قطب: "وهم لم يؤتوا معشار ما أوتي أولئك الغابرون من علم، ومن مال، ومن قوة، ومن تعمير." (قطب، صفحة 2914/5)

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ (الأنعام:6). قال ابن عاشور: "والمعنى أنّ الأمم الخالية من العرب البائدة كانوا أشدّ قوة وأكثر جمعا من العرب المخاطبين بالقرآن وأعظم منهم آثارَ حضارةٍ وسطوةٍ." (ابن عاشور، صفحة 139/7).هذه الآيات وغيرها تخبرنا أن الأمم السابقة في العصور الأولى، كانوا أصحاب حضارة ومُكنّوا في الأرض. فهذه الأمم السابقة لم تكن خالية من مظاهر الحضارة. ولقد تفطن بعض الغربيين لهذا: "إن من نتائج الاعتقاد بأن الإنسان البدائي كان أقل تطورا منا عدم القدرة على إدراك أن إنسان ما قبل التاريخ قبل خمسة عشر ألف سنة كان في بعض نواحي حياته قادرا على إنجاز أمور عجز الإنسان منذ ذلك الحين عن التفوق عليه فيها" (مونتاغيو، صفحة 16).ويضيف قائلا: "لا بد من الإشارة إلى أن هذه الثقافات هي، من بعض الوجوه، أشد تطورا من أكثر الثقافات المتمدنة. وهي لهذا "أفضل" من الثقافات المتمدنة حسب المعايير التقويمية السائدة حول هذه الأمور في المجتمعات المتمدنة." (مونتاغيو، صفحة 14)

ولا يخفي انبهاره من مهارات نحت الصخور، فيقول: "وليس من شك في أن الأفراد القادرين على استخدام مثل تلك المهارات -يقصد مهارات النحت على الصخور- كانوا يتميزون بدرجة من الذكاء لا تقل روعة عن تلك التي يمتلكها الإنسان المتمدن المعاصر."" (مونتاغيو، صفحة 17)

ويقول هربرت ريد: "إن أفضل رسومات كهوف ألتاميرا، ونيو Niaux، ولاسكو تكشف عن مهارة لا تقل عن مهارة بيزانيلو أو بيكاسو." (مونتاغيو، صفحة 17)

6. الدين عند الأوائل.."

لابد من الإشارة في هذا البحث، ولو بشكل مقتضب، إلى مسألة الدين عند الأوائل، وإن كانت هذه المسألة لوحدها يحتاج بسطها إلى مقال على حدة.لقد تنوعت آراء العلماء الغربيين في مسألة نشأة الدين، وظهرت نظريات متعددة تفسر كيف ظهر الدين عند الأوائل. من أبرز النظريات التي كانت سائدة عن أصل الدين عند البشر الأولين هي نظرية الأساطير الطبيعية (برتشارد، صفحة 178)، والتي ترى أن أساس دين "البدائيين" هو تأليه الظواهر الطبيعية. أصحاب هذه النظرية يرون أن غالب تدين "البدائيين" كان وفقا للطبيعة، أي أنهم لم يكن عندهم دين مبني على الوحي. إن هذه النظرية تقودنا إلى الكلام عن الأسطورة.

جاء في بيان معنى الأسطورة في الموسوعة العربية العالمية أنها "تعبّر عن معتقدات الشعوب في عصورها البدائية" (محمد و أخرون، صفحة 771/1). وجاء فيها أيضا أن "أساطير الخلق تفسر أصل الكون وخلق البشر وظهور الآلهة." (محمد و أخرون، صفحة 605/1). . وذهب بعض الغربيين في بيان معنى الأسطورة إلى أنها "حكايات القدماء في الدين." (خان، 1937، صفحة 7).والأمر الذي يثير التعجب هو أن ينحو هذا المنحى بعض الباحثين المسلمين، ويرجح بعضهم كون الأسطورة هي "الدين والتاريخ والفلسفة جميعا عند القدماء (...) وهي فكرة بدوية تاريخية." . (خان، صفحة 11). ؟!

إن ما يقدمه لنا علماء الإناسة والاجتماع الغربيون يرفضه الدين الإسلامي جملة وتفصيلا، بل كلامهم في هذا يعد مجازفة كبيرة، إذ مفاده أن الله- عز وجل- قد ترك العباد من غير أن يرسل إليهم رسلا تبشرهم وتنذرهم، وتبين لهم طريق الهدى. فدفعهم هذا إلى إيجاد الأساطير التي هي "دين القدماء"!! إن هذه النظرية ترجع ظهور الدين عند الإنسان الأول إلى الأسطورة المبنية على الظواهر الطبيعية، وتنفي الدين المبني على الوحي الإلهي عند الإنسان الأول، ثم جاء جيمس فريزر فقدم تفسيرا مغايرا للنظرية الأولى، إلا أنها لا تختلف مع النظرية السابقة في نفي كون الدين وحيا إلهيا، حيث يرى فريزر أن البشرية بأسرها مرت بثلاث مراحل من النمو الذهني: من السحر إلى الدين، ومن الدين إلى العلم. (برتشارد، صفحة 184). وهذا استنادا إلى الرؤية الغربية التي يعادي فيها العلم الدين، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

ولست أريد هنا عرض جميع الآراء التي تناولت فكرة أصل الدين عند الأوائل، وإنما قصدي إبراز جوانب من الرؤية الغربية في مسألة أصل الدين عند الإنسان الأول. وهذه المسألة تبقى أمرا غامضا عندهم، لا يملكون حولها الكثير من الأدلة التي تبين وجود دين عند البشر الأقدمين.

جاء في الموسوعة العربية العالمية: "يعتقد العلماء أن أقدم دليل معروف للحياة الدينية فيما قبل التاريخ يرجع لحوالي 000 600 سنة مضت تقريبا. هذا الدليل يشتمل على القبور التي دفن فيها القدماء موتاهم، وقد تعني هذه القبور أن هؤلاء القدماء كانوا يفكرون في الحياة الآخرة." (محمد و أخرون، صفحة 203/14)

إن ما تقدمه الرؤية الغربية بشأن أصل الدين عند الأوائل، والقول بكون الأسطورة هي مصدر الدين عند الأولين، أو أنهم لم يكن لهم دين أصلا، كل هذا يتنافى بشكل صريح مع ما جاء في القرآن، قال الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (فاطر:24). جاء في تفسير الطبري عن قتادة أنه قال: "كل أمة كان لها رسول." (الطبري، 2000، صفحة 460/20). وقال ابن عطية في تفسيره: "معناه أن دعوة الله تعالى قد عمت جميع الخلق، وإن

كان فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته لأن آدم بعث إلى بنيه ثم لم تنقطع النذارة إلى وقت محمد -صلى الله عليه وسلم-، والآيات التي تتضمن أن قريشا لم يأتهم نذير، معناه نذير مباشر، وما ذكره المتكلمون من فرض أصحاب الفترات ونحوهم فإنما ذلك بالفرض لا أنه توجد أمة لم تعلم أن في الأرض دعوة إلى عبادة الله. (ابن عطية، 1422هـ، صفحة 436/4).فبين ابن عطية أن إنذار الناس بإرسال الرسل إليهم لم ينقطع من لدن آدم -عليه السلام- إذ كان قد بعث إلى بنيه، إلى وقت خاتم المرسلين محمد -عليه الصلاة والسلام-، وأنه لا توجد أمة من الأمم إلا وقد علمت بالدعوة إلى عبادة الله.وقال الشوكاني: "ما من أمة من الأمم الماضية إلاّ مضى فيها نذير من الأنبياء ينذرها، واقتصر على ذكر النذير دون البشير ، لأنه ألصق بالمقام." (الشوكاني، 1414هـ، صفحة 397/4).فدلت الآية إذن على أنه ما من أمة من الأمم السابقة -من غير استثناء- إلا وقد أرسل الله -عز وجل- إليها رسولا ينذرها، ويقيم حجة الله عليها، ويبلغها رسالة ربها. فكيف يسوغ القول بأن هناك أمما "بدائية" كان تدينها وفقا للطبيعة، ولم تعرف دينا أساسه الوحي إطلاقا، فأوجدت الأساطير لتحقق رغبتها في التدين!

بل إن عدالة الله -سبحانه وتعالى- تقتضي ألا يعذب أحدا حتى ينذره، قال الله -جل جلاله- في محكم تنزيله: ﴿ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولً﴾(الإسراء:15)، قال الشوكاني: "لا يعذب عباده إلا بعد الإعذار إليهم بإرسال رسله وإنزال كتبه، فبين سبحانه أنه لم يتركهم سدى، ولا يؤاخذهم قبل إقامة الحجة عليهم." (الشوكاني، صفحة 254/3). وقال القاسمي في تفسير الآية: "(ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) بيان للعناية الربانية، إثر بيان اختصاص آثار الهداية والضلال بأصحابها، وعدم حرمان المهتدي من ثمرات هدايته، وعدم مؤاخذة النفس بجناية غيرها -يشير إلى قوله تعالى، أول الآية: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾- أي: وما صح وما استقام منا، بل استحال في سنّتنا المبنية على الحكم البالغة، أن نعذّب قوما حتى نبعث إليهم رسولا يهديهم إلى الحق، ويردعهم عن الضلال، لإقامة الحجة وقطعا للعذر." (القاسمي، صفحة 450/6)، فالقول بأن الناس تركوا بغير إنذار، كلام يتنافى مع عدل الله-عز وجل-، قال السعدي: "والله تعالى أعدل العادلين لا يعذب أحدا حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعاند الحجة." (السعدي، صفحة 455)

فكيف يصح أن يقال إن الأمم الأولى -التي يعبر عنها الغربيون بالبدائية- لم تعرف دينا، وتركت هملا!وفي فترة الجاهلية قبل الإسلام أُثِر عن بعض شعرائهم اقصائد ورد فيها ذكر الله –عز

وجل- ويوم الحساب. قال لبيد بن ربيعة العامري (لبيد، 1418هـ، صفحة 132)، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم -رضي الله عنه- وهذا الشعر مما قاله في الجاهلية، لأنه يرثي فيه النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وقد مات قبل الإسلام:

أرى الناس لا يدرون قدر أمرهم   بلى كل ذي لب إلى الله واسل
ألا كل شيء ما خلا الله باطــل   وكــل نعيـــم لا محالة زائـــل
وكل أناس ســوف تدخـل بينهــم   دويـهية تصفر منـها الأنـــامل
وكل امرئ يوما سـوف يعلم سعيــه   إذا كشـفت عند الإله المحـاصل

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة عند ذكره شعر لبيد السابق: "فيه دلالة على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية كقسّ بن ساعدة، وزيد بن عمرو." **(ابن حجر، 1415هـ، صفحة 502/5)**.وقس بن ساعدة كان من فصحاء العرب، وكان يقوم في سوق عكاظ ويخطب في الناس، ويذكر يوم الحساب. وزيد بن عمرو كان على دين إبراهيم -عليه السلام-.وقال زهير بن أبي سلمى **(زهير، 1988، صفحة 107)**، وكان جاهليا لم يدرك الإسلام:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم   ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر   ليوم الحساب أو يعجل فينقم

قال ابن قتيبة: "وكان زهير يتأله ويتعفف فيشعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث." **(ابن قتيبة، 2006، صفحة 139/1)**.وفي ختام هذا البحث، يجب ألا يخفى على الباحث المسلم عندما يتناول بالدراسة الإنسان الأول والزمن الأول الذي يعبر عنه الغربيون بـ"البدائية" أن ذاك الزمن كان فيه أنبياء ومرسلون، وهؤلاء الرسل والأنبياء -عليهم السلام- هم خيرة خلق الله تعالى؛ فضلهم الله تعالى على سائر البشر، وشرفهم بأن أوحى إليهم شرائعه، فكانوا أعرف الناس بالله -عز وجل- وأعرفهم بمراده سبحانه. فكيف يعقل بعد هذا أن يظن ظانّ أنهم كانوا على هيئة يأنف منها آحاد الناس، ووصف يتبرأ منه عامتهم قبل خاصتهم! كلا ولا، فنحن المسلمين نعتقد اعتقادا جازما أنهم كانوا على أكمل الهيئات وأحسن الأوصاف.

خاتمة:

هذا ما أردت بيانه ونقده في النظرة الغربية المتعلقة بالمرحلة الأولى من حياة الإنسان على الأرض والتي يصطلح عليه الغربيون بالبدائية، وأهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث هي:

- مصطلح البدائية يحمل مدلولا سلبيا، اعترض عليه حتى بعض الباحثين الغربيين.

- الصورة النمطية التي يعرضها الغرب عن الإنسان الأول ما هي إلا تخمينات لا تقوم على دليل علمي.

- الإنسان الأول كان يجيد الكلام على عكس ما يُروَّج له من كونه لا يعرف غير الصياح.

- اللباس نعمة امتن بها الله -عز وجل- على عموم البشر. واللباس من مظاهر الحضارة التي عرفها الإنسان منذ أيامه الأولى على وجه الأرض، وهو من أصل الفطرة الإنسانية.

- دفن الموتى من مظاهر الحضارة التي عرفها الإنسان مع فجر البشرية.

- عرف الأقدمون مظاهر من الحضارة لم يُمَكَّنْ فيها من جاء بعدهم، فالقول بأنهم شعوب ما قبل الحضارة وصف لا يستقيم، والقول بأنهم لا حضارة لهم قول بلا سند علمي.

- لقد أثبت الواقع زيف بعض الأدلة التي قُدِّمت على أساس أنها من بقايا الإنسان الأول، وتبين أنها منتحلة، فوجب التثبت في ما يعرض علينا في هذا المجال، وما يقدم لنا على أساس أنه اكتشافات علمية.

- لم يترك الله -عز وجل- أمة من الأمم إلا أرسل لها رسولا ينذرها، فلا يعقل أن يقال إن الإنسان الأول لم يكن له دين.

- دين الإسلام لا يتعارض إطلاقا مع العلم، وهذه ميزة كبرى، ومنة عظمى من الله -عز وجل- علينا -نحن المسلمين-، من الواجب علينا أن نعرف قدرها، إذ بين أيدينا كتاب عزيز {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه}.

كما أقترح إبدال مصطلح البدائية بمصطلح آخر، ينفي ما علق بالمصطلح الأول من معان سلبية، وإن كنت قد ارتضيت استعمال مصطلح "الإنسان الأول" في هذا البحث، إلا أنني لا ألزم به غيري، ولأهل الاختصاص أن يتواضعوا على مصطلح إسلامي بديل. هذه بعض الإضاءات فيما يخص هذا الموضوع، أردت بها أن أنير الطريق أمام الباحثين المسلمين في علم الاجتماع، وعلم الإناسة، وغيرها من العلوم التي لها علاقة بأصل الإنسان، حتى يكونوا على بصيرة في تناولهم لهذا الموضوع.

قائمة المصادروالمراجع:

ابن ربيعة العامري لبيد. (1418هـ). *ديوان لبيد*. بيروت: دار صادر.

أحمد بن علي العسقلاني ابن حجر. (1415هـ). *الإصابة في تمييز الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أشلي مونتاغيو. (1982). *البدائية*. (محمد عصفور، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة.

الإناسة المجتمعية 1986بيروت

إيكه هولتكراس. (1972). *مصطلحات الإثنولوجيا والفاكلور*. (محمد الجوهري و حسن الشامي، المترجمون) مصر: دار المعارف.

بن أبي سلمة زهير. (1988). *ديوان زهير*. بيروت: دار الكتب العلمية.

بونت بيار، و إيزار ميشال . (2011). *قاموس الأثنولوجيا والأنتروبولوجيا*. (مصباح الصمد، المترجمون) بيروت: دار الكتب العلمية.

جمل الدين القاسمي. (1418ه). *محاسن التأويل*. بيروت: دار الكتب العلمية.

سيد قطب. (1412ه). *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق.

عبد الحق ابن عطية. (1422ه). *المحرر الوجيز*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الخالق محمد ، و أخرون. (1999). *الموسوعة العربية العالمية* . الرياض: أعمال الموسوعة للنشر.

عبد الرحمن السعدي. (2000). *تيسير الكريم الرحمن*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

عبد الله بن مسلم ابن قتيبة. (2006). *الشعر والشعراء*. القاهرة: دار الحديث.

محمد الخضر حسين. (2012). *القياس في اللغة العربية*. القاهرة: دار الفضيلة.

محمد الطاهر ابن عاشور. *التحرير والتنوير*. تونس: دار سحنون للنشر.

محمد بن اسماعيل البخاري. (1987). *صحيح البخاري*. بيروت: دار ابن كثير.

محمد بن جرير الطبري. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد بن علي الشوكاني. (1414ه). *فتح القدير*. دمشق: دار ابن كثير.

محمد عبد المعيد خان. (1937). *الأساطير العربية قبل الإسلام*. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف.

محمد متولي الشعراوي. *تفسير الشعراوي*. مصر: مطابع أخبار اليوم.

محمد مصطفى رضوان. (1976). *نظرات في اللغة*. منشورات جامعة قار يونس.

histoire de l'humanité.(2000) .

paul radin .(1962) .*le monde de l'homme primitif* .paris: fayot.

victor bounak .(1972) .du cri au langage .*Le Courrier: Les origines de l'homme*.